المواقف التخطيطية في غزوات الرسول ﷺ

الدكتور عبد الملك محمود محمد اللافي

كلية الإمام الأعظم/ الأنبار

ملخص عربي

التخطيط علمٌ وفن، وهو أساس في كل عملٍ يتوخى منه ثمرةً طيبة، والتنفيذ وضع ما خطِـطّ لـــه موضـــع التطبيـــق العملي. والسيرة النبوية تحكي لنا نموذجاً متقدماً في التخطيط والإعداد والتنفيذ. ودراسة ملامح من هذا التخطيط وتطبيقاتـــه، إحدى متطلبات هذا العصر الذي خطط فيه أعداؤنا ونفذوا، ونحن لاهون.تتكون هذه الدراسة مـــن مبحثـــين، بعـــد مقدمـــة، وختمتها بخاتمة ادخرت فيها ما توصلت إليه في دراستي.خصصت المبحث الأول عن تخطيط النبيﷺ وصحابته الكرام فـــي الغزوات واخترت عدداً منها، قدمت في مخلص آمل أن يكون غير مخل. وأشرت إلى أهم الخطوات على طريـــق النجـــاح، فذكرت منها مبدأ الشورى، والكتمان، أو التورية، ومبدأ الطاعة، فضلاً عن ترتيبات عسكرية، تُعدُ سبقاً للأمة، من ذلك: نقل المعارك إلى خارج المدينة لتأمين حماية ذراري المسلمين، وتوحيد القيادة ووضع مبدأ المدافعة موضع التطبيق العملي.أمـــا المبحث الثاني فتحدثت من خلاله عن خطة بناء المسلم ومراحلها التي بدأت بتحقيق التوحيـــد الخـــالص والاهتمـــام بالمـــادة والروح معاً، وتعني بالحياة الدنيا عنايتها بالآخرة، وتغرس الضبط والنظام في القلوب والنفوس من خلال القـــدوة الحســـنة، ووضع الرجل المناسب في المكان المناسب، وتحقيق الانسجام في صفوف أبناء الأمة، ثم البحث عن قاعـــدةٍ آمنـــةٍ، كانـــت محطتها الأخيرة في المدينة المنورة التي أولاها المسلمون عناية متميزة وعملوا على نقل المعارك إلـــى خارجهـــا لحمايـــة الذراري والنساء والأموال وغيرها من خلال ما يسمى بالحرب الشاملة بكل ما يحوطها من مبادئ أخلاقيـــة وقـــيمٍ رفيعـــة. ودراسة المراحل التي مرّ بها الجيش الإسلامي حتى استكمل إعداده ونجح في الانتقال من مرحلة الضعف والكف إلى مرحلة القوة، ومن حالة الدفاع إلى حالة الهجوم، ثم تحوّل تدريجياً إلى قوةٍ ضاربةٍ ذات عقيدة راسخة ومعنويات عالية تحت قيـــادة واحدة لتحقيق غاية واحدة، كان توحيد الجزيرة العربية تحت راية الإسلام، أولى مراحلها.

Abstract

Planning is a science and art. It is the base of every work that results a good benefit. Execution is the application of what is planned. The prophetic biography gives us an exact sample for planning and execution. The study of that planning countenance and its applications is one of the present era requires that our enemies has thought and executed in, while we are not aware. This study consists of two sections, with an introduction and conclusions.The first section is about the prophet and hic companions' planning in battles, in what I choose some of them.I indicates to the most important steps toward the way of success, with showing the principle of Shoora, concealment and obedience, and some of military preparations such as: moving battles out of city to protect the Muslims families and unit the leadership.The second section is about the Muslim preparation plan and its levels which started in making Tawheed and caring about soul and body, that means make a look for life and after death, insuring the adherence in souls, making the good man for the good job, getting the correlation among citizens and looking for a safe area as it was in AlMAdena, the city where the Muslims moved battles out of it to protect their families who were inside it. The study of those levels which gathered the Muslim army until its reaching to the high level of preparation was also included here. As the Muslim army >

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين وعلى آله وصـــحبه والتـــابعين لهـــم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:لا مراء في أن المنهج النبوي كان منهجاً ربانياً، كان الوحي مصدره، والرســـول ﷺ رمـــزهُ وقدوة الأمة فيه، والصحابة مجتمعه الذي وضع مبادئ ذلك المنهج موضع التطبيق العملي من خلالهم وفضلاً عن ذلك فقـــد

خطط الرسول ﷺ في حياته، ووضع معالم تخطيطية تبقى مع الأمة التي تريد الحفاظ على النصر والتمكين، إلى ما شاء الله جل وعلا.لقد علمنا كيف نفكر، وكيف نتدبر، وكيف نخطط، وننفذ، وترك أمر النجاح إلى الله تعالى، فهو من سداده وتوفيقه جل وعلا، وفي عملية الهجرة النبوية عبرة لمن أراد العمل الجادّ المثمرْ...لقد تحولت السيرة النبوية والمغازي إلى نموذجٍ يحتذى، ودروسٍ عملية نافعة تناولتها أقلام الدارسين وعقول المفكرين بالدرس والتحليل والتحقيق، فاستخلصت منها دروساً تستحق اهتماماً كثيراً من الأكاديميات المدنية والعسكرية، لما تمخضت عنه ميدانياً من خطط عسكرية ناجحة تعبوياً وتطبيقياً.ونظراً لحاجتنا الماسة في ظروفنا هذه إلى التخطيط والعمل لتحقيق الانسجام بين أفراد مجتمعنا الذي أصبح هدفاً سهلاً لأصحاب النفوذ والمطامع والشهوات والثارات، رأيت أن أكتب في هذا الموضوع الهام لخدمة هذا الدين وحملته وأدعو الله جل في علاه أن لا تهلك هذه العصابة المؤمنة على يدي هؤلاء الطغاة المجرمين ولا يرهقوا منها من أمرها عسراً.تتكون دراستي من مبحثين، بعد هذه المقدمة، وأضفت إليها خاتمة.خصصت المبحث الأول للكلام حول المواقف المهمة لغزوات الرسول ﷺ، أوجزت فيها من خلال تخطيط، دراسة موجزة عن الغزوات «موضوع البحث»، ذكرت بعدها ما استخدم من خطط عسكرية مناسبة لكل من تلك الغزوات، ومنها الشورى، والطاعة والحشد العسكري، وإثارة الهمم والنفوس، ثم استخدامه الكتمان والتورية، وتجاوز الأخطاء والمصاعب وغير ذلك...وتحدثت في المبحث الثاني عن خطة بناء المسلم وخطواتها وتحقيق الانسجام، ثم القاعدة الآمنة ونقل المعارك خارج المدينة لحماية الذراري والنساء والعاجز منهم والأموال. وقدّمت دراسة للمراحل التي مرّ بها تكوين الجيش الإسلامي، وخُطط الحرب الشاملة بكل ما يحوطها من مبادئ وقيم وأخلاق. وختمتُ دراستي بخاتمة أبرزت فيها أهم ما توصلت إليه في البحث من نتائج، وألحقت بالدراسة ثبتاً بالمصادر، ثم المراجع التي أخذت منها.

المبحث الأول

المواقف التخطيطية لغزوات الرسول محمد ﷺ

المواقف التخطيطية مصطلح يُطلق على فن وعلم وضع خطط الحرب وإدارة العمليات الحربية[١]، أما فيما يتعلق بغير الغزوات، مما تخطط له الدول سياسياً واقتصادياً وثقافياً وغير ذلك، فهو خارج نطاق دراستنا.والغزوة، من غزا، غزواً، إذا قصد العدّو للقتال، وأغزيت فلاناً إلى جهزته للغزو[٢]، وتطلق كلمة غزوة على كل مجموعة من المسلمين خرج بها النبي ﷺ ليلقى عَدُوّه، لقي فيها قتالاً أم لم يلق[٣].وغزواته ﷺ التي حدث فيها قتال بين جيشه والأعداء، فكانت: بَدر، وأحد، والخندق، وغزوة بني قريظة، وخيبر ويتبعها فدك ووادي القرى وتيماء، وفتح مكة، وحنين والطائف وأخيراً غزوة تبوك، وفيما يأتي بيان ملخص لأهم المعلومات المتعلقة بهذه الغزوات[٤]:

ت	سم الغزوة	المكان	التاريخ	المسلمون	أعداء المسلمون	النتائج
١	بدر الكبرى	بدر[٥]	ضان من السنة الثاني للهجرة	٣١ راكب وراجل معهم فرسان وسبعون بعيراً	٩٥ منهم ٢٠٠ راكب وهم من قريش	ار المسلمين الحاسم على المشركين من قريش وكبدوهم سبعين قتيلاً وسبعين أسيراً
٢	أحُد	جبل أُحُد[٦] في ضواحي المدينة المنورة	وال من السنة الثالثة للهجرة	٧٠٠ بينهم خمسون فارس	٣٠٠ من قريش وحلفائ ن ثقيف. بينهم ٢٠٠ فارس	حقق المسلمون انتصاراً في بدء المعركة، ثم ستطاع المشركون استغلال، انشغال المسلمين ائم، فأعادوا الكرة عليهم فكبدوهم سبعين شهيد

٣	الخندق[٧]	المدينة المنورة	ال من السنة الخامسة للهجرة	ثلاثة آلاف	شرة آلاف من قريش وحلفائها عدا يهود	ستخدام المسلمون مبدأ المرافقة بمهارة، وعاد الأعداء خائبين
٤	قريظة[٨] من اليهود	ضواحي المدينة المنورة	ذو القعدة من السنة الخامسة للهجرة	ة آلاف بينهم (٣٦) فارس	٦٠٠ – ٧٠٠ من قريظة	القضاء على بني قريظة
٥	خيبر	خيبر[٩]	رم من السنة السابعة الهجرية	١٦٠٠ راكب وراحل	يهود خيبر	خيبر عنوة، واستسلام يهود فدك[١٠] ووادي[١١] القرى وتيماء[١٢]
٦	فتح مكة	مكة المكرمة	ضان من السنة الثانية للهجرة	عشرة آلاف	قريش وبنو بكر	فتح مكة
٧	حُنين[١٣]	ي أوطاس[١٤] قرب الطائف	وال من السنة الثامنة للهجرة	اثنا عشر ألفاً	هوازن وثقيف	اندحار هوازن وثقيف
٨	تبوك[١٥]	تبوك	جب من السنة التاسعة للهجرة	ثون ألفاً منهم عشرة آلاف فارس	يش كثيف من الروم والغساسنة	انسحبت الروم، وفضلوا عدم الاشتباك، أقام المسلمون فيها عشرين يوماً وصالحوا المدن الشمالية

لقد وضع النبي ﷺ في هذه الغزوات وغيرها مبدأ السنن الإلهية موضع التطبيق العملي، وهو يؤمن أنها كفيلة بتحقيق ما كان يهدف إليه، وكان أولى هذه السنة مبدأ الشورى، وكان ﷺ قد خرج بأصحابه ﷺ يوم بدر، وكان هدفهم الأول قافلة قريش التجارية[١٦]، أما وقد أفلتت، وجاءت الأخبار بنجاتها، وأردفت تحشيد قريش وأحلافها يبغون بالمسلمين شراً[١٧]، ففي الأمر نظرٌ وشورى، وإجماع وكان نزول الوحي على النبي ﷺ تأكيداً له بأن الله عز وجل قد وعدك إحدى الطائفتين!! القافلة، وقد فاتت، أو النصر، وها هي قريش تتوجه نحو المدينة المنورة، والوعدُ قائمٌ، والبشرى قديمة. ﴿ سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴾[١٨].ومع كل ذلك فلا بد من العقْل قبل التوكل.وقف ﷺ يستطلع رأي أصحابه في الثانية، فاستمع إلى قول أبي بكر وعمر ونهض المقداد بن عمرو فقال: يا رسول الله امض إلى أمر الله فنحن معك[١٩]. كان هذا رأي المهاجرين، والرسول ﷺ يريد رأي الأنصار أيضاً، فكانت مبادرة سعد بن معاذ: يا رسول الله، والله لو استعرضت بنا هذا البحر لخضناه معك[٢٠].واستمع إلى رأي أصحابه مرة أخرى في آبار بدر، وأخذ مشورة الحباب بن المنذر، واستحسن رأيه[٢١]. وكان اللقاء، فكان النصر بعد ذلك هبة الرحمن الذي وعده به، فأُنجز له، وكانت النتائج كما أُريها النبي ﷺ، وجاءت مصارع الطغاة كما وعد الرسول ﷺ، فما عدا واحدٌ منهم مصرعه[٢٢]لقد استطاع ﷺ من خلال المشورة، والاستفادة من عقول جميع أهل الرأي السديدة والمنطق الرشيد، واستطاع كقائد أن يحقق نجاحاً باهراً، لأنه لم يفكر برأيه المجرد، أو من خلال عصبة مهيمنة عليه، قد تنظر لمصالحها الخاصة قبل أن تنظر لمصالح المسلمين العامة، إنما يفكر بآراء جميع أفراد جنده، ويضرب بأيديهم جميعاً مواطن الضعف والقوة في أعدائهم. وقد يحصل الرأي السديد من مغمور فيهم، بعيد عن القائد منزلةً ما دام الأمر شورى فليس هناك ما يحول بين أي فردٍ والوصول إلى قائد جيشه[٢٣].واستخدم مبدأ الكتمان[٢٤] في عامة غزواته، روى البخاري عن كعب بن مالك ﷺ، قال: (... ولم يكن رسول الله ﷺ يُريد غزوة إلا ورّى بغيرها) [٢٥]، وكان الكتمان في بدر قد وافقها منذ البداية، روى مسلم في صحيحه عن أنس بن مالك ﷺ قوله: فتكلم فقال: **(إنّ لنا طلبة، فمن كان ظهره حاضراً، فليركب معنا)** [٢٦]. ومن هنا استدلّ الإمام النووي على استحباب التورية[٢٧]. وأن لا يبين القائد الجهة

التي يقصدها، لئلا يشيع الخبر فيحذر العدوّ.وكان رسول الله ﷺ قد استخدم مبدأ الكتمان، أو التورية عندما سأل الشيخ الذي لقيه في بدر عن محمد وجيشه، وعن قريش وجيشها، وإجابته الشيخ بقوله: (ونحن من ماء)[٢٨].وفي غزوة أحد وضع النبي ﷺ خطة محكمة لمواجهة المشركين من قريش من خلال اختيار الموقع المناسب، وجعل ظهور المسلمين إلى الجبل ووجوههم إلى المدينة، وانتقى خمسين من الرماة تحت إمرة عبدالله بن جبير، وضعهم فوق جبل عينين[٢٩] المقابل لجبل أحد، منعاً لالتفاف قريش، وانتخب من يصلح للقتال وردّ من لم يكن صالحاً، وقسّم الجيش إلى كتائب، ثم حثّهم على الصبر وحرضهم على القتال، وحذرّهم الاختلاف والتنازع[٣٠].وهكذا ركز الرسول ﷺ على المرتفعات، وترك بطن الوادي لمشركي قريش، وهو رأي الخبير الحاذق، فإذا كرَّ المسلمون انحدروا، وإن كرَّ المشركون كابدوا الارتفاع... وعندما أخلّ الجند بمبدأ الطاعة، كان التغيير السلبي، مناسباً والتخلي الرماة عن مواقعهم، بعد اختلافهم في أمر الغنائم، وأمر الرسول ﷺ، فكان بعد ما كان من تبديل النصر هزيمة، والفوز خسارة، وإن كانت ميدانية ليكون للأمة درسٌ بالغ الأهمية والتأثير، مع ما فيه من التمحيص، واتخاذ الشهداء.وفي الخندق كما في أحد، وبدر، حافظ النبي ﷺ على خطة مشتركة في جميع غزواته، وهي نقل المعركة إلى خارج المدينة المنورة لتأمين حماية ذراري المسلمين ونسائهم وصبيانهم، ولمزيد من الاحتياط أمر بوضعهم في حصن بني حارثة حتى يكونوا في مأمن من خطر الأعداء[٣١]. وكان لهذه الخطوات أثر فعال على معنويات المقاتلين المسلمين، فالجندي المطمئن على زوجته وأبنائه، يكون هادي الأعصاب مطمئن البال، يستطيع تسخير إمكاناته وقدراته العقلية والجسدية والإبداع في القتال[٣٢].إن المحافظة على توحيد القيادة وجعلها بيده ﷺ، وإن مشاركته الصحابة بقوة في عمليات الحفر، وعمليات حفظ الأمن ومراقبة العدو وإحصاء حركاته وسكناته، كل ذلك وقع ضمن خطة دقيقة محكمة وانضباط على مستوى الحدث، أدى إلى الشعور بالقوة والاعتزاز بالقيادة وحصر التفكير في الصمود، والثبات والاستعداد لمواجهة التحديات[٣٣]. وكانت عمليات التفاوض مع غطفان، قد آتت أُكلها في زرع بذور التردد والشك في قدراتهم واستعداداتهم القتالية، والاقتناع بعدم جدوى الدخول في معركة ما دام في أمر العزوف عنها مصالح مادية[٣٤].وعزز إسلام نُعَيم بن مسعود في هذه الأجواء المشحونة بالخوف والحذر، من قدرة المسلمين على الصمود والتحدي عندما وضع مبدأ المدافعة موضع التطبيق العملي في أجمل عملية زرع لبذور الشك والتردد في قلوب الأحلاف، من قريش وحلفائها واليهود، بمجرد أخذ الإذن من النبي ﷺ بالقول: **(إنما أنت فينا رجلٌ واحد، فخذل عنا فإن الحرب خدعة)** [٣٥].وأعلن النبي ﷺ خطته الدفاعية في الغزوات المتقدمة، وأخص بالذكر منها: بدر، وأحد، والخندق، قد انتهى دورها، أما بعدها فستكون إستراتيجية جديدة إنها **(الآن نغزوهم ولا يغزونا، نحن نسير إليهم)**[٣٦]. وذلك ما حصل بعد الخندق، إذ بدأت عملية الحشد، والهجوم؛ ففي غزوة خيبر كان عدد المسلمين قد بلغ ألفاً وستمائة راكب وراجل، وأصبح في فتح مكة عشرة آلاف وزاد في حنين إلى اثني عشر ألفاً، ومثله في غزو الطائف، بينما بلغ عدد الجند إلى تبوك ثلاثين ألفاً[٣٧].ومع ما رافق فتح مكة من اعتماد إستراتيجية الكتمان، فإن غزوة تبوك اتسمت بطابع الإعلان، والاستعداد، مما يوحي أن ميزان القوة أصبح الآن في يد المسلمين.

المبحث الثاني

الخطط العامة للعمل الإسلامي العسكري في عصر النبي ﷺ

أولاً- خطة بناء المسلم، وتحقيق الانسجام

انصرفت همة النبي ﷺ بكل طاقتها المادية والمعنوية، بتأييد من الله جل وعلا وتوفيقه إلى غاية سامية واحدة، واضحة المعالم، هي بناء الإنسان المسلم ليكون قدوةً للآخرين أخلاقاً وسلوكاً في السلم والحرب، معاملة وأسلوباً للحياة الدنيا وللآخرة معاً.وكان سبيله إلى بناء هذا الإنسان هو التوحيد، فوّحد الأهداف وجمع الشمل وأزال ثغرات الجاهلية وأكدّ على الفداء حتى

صار أصحابه كالبنيان المرصوص[٣٨].لقد كان التوحيد، الطريق إلى الجهاد، ليكون هنالك المسوغ كل المسوغ للجهاد من أجل التوحيد، الذي استغرق في العمل على نشرهُ والدعوة إليه من خلال الدعوة إلى توحيد الله جل وعلا مدة الدعوة في مكة المكرمة، واستغرق معظم التنزيل[٣٩]. ولقد حقق التوحيد هذا الانسجام لأول مرة بين المسلمين في التاريخ، وهذا الانسجام هو الذي جعل التعاون بينهم ممكناً ووثيقاً لدوره في إذابة الخلافات والقضاء على النزعات والأهواء[٤٠].لقد جعل هذا الانسجام من العرب المسلمين قوةً لا تُقهر، ولن تُقهر أبداً ما بقي هذا الانسجام الذي استطاع الرسول ﷺ من خلاله توحيد شبه الجزيرة العربية. كلها تحت لواء الإسلام، ولم نعرف من خلال التاريخ وحدةً عربية في أي شكل من الأشكال وبأي صورة من الصور قبله أبداً، وكان جيش النبي ﷺ الذي أنشأه، خلال السنوات العشر من عمره المبارك في المدينة المنورة ثمرة ما حققه من التوحيد والانسجام في السنوات التي قضاها في مكة المكرمة[٤١].

أسس بناء المسلم

لقد استطاع الرسول ﷺ بناء المسلم على ثلاث دعائم:-

١- **العقيدة الراسخة:** وهي عقيدة التوحيد الخالص، التي أولت اهتماماً بالغاً بالمادة والروح وقامت على أسس ثلاث[٤٢]:-

أ- إن الله خلقنا ورزقنا ولم يتركنا هملاً بل أرسل إلينا رسولاً من أطاعهُ دخل الجنة ومن عصاهُ دخل النار قال تعالى:﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ رَسُولٗا شَٰهِدًا عَلَيۡكُمۡ كَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ رَسُولَ ١٥ فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذۡنَٰهُ أَخۡذٗا وَبِيلٗا ١٦ ﴾ [٤٣].

ب- إن الله لا يرضى أن يشرك أحد في عبادته، لا ملّكٌ مُقرّب ولا نبيٌّ مُرسَل، قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا ١٨ ﴾ [٤٤].

ج- لا يجوز لمن أطاع الله ووحده موالاه من حادَّ الله ورسوله، ولو كان أقرب قريب، قال تعالى: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ [٤٥].وهذه العقيدة تعني بالحياة عنايتها بالآخرة، وتغرس الضبط والنظام في القلوب والنفوس معاً وتلتزم بالخلق الكريم والمعاملة الحسنة والمُثُل العليا، كما تأمر بالشجاعة والثبات، وتنهى عن الجُبن والفرار، وحولت الصحابة إلى نجوم (بأيهم اقتديتم اهتديتم)[٤٦]، وجعلت من ضمير الفرد رقيباً عتيداً عليه، يأمره بالمعروف وينهاه عن الفكر، وتحول المجتمع إلى إخوة متحابين، ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ ﴾ [٤٧].

٢- **القدوة الحسنة**، قال تعالى:﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ ﴾[٤٨]،فقد كان خلق النبي ﷺ القرآن، وكانت تعاليم الإسلام، قرآنا يمشي على الأرض، ولم يكن النبي ﷺ يأمر بشيء إلا طبقة على نفسه، وما نهى عن شيء إلا ابتعد عنه أشد ما يكون البعد، وكان مثالاً عالياً للشجاعة والأقدام، وكان يؤثر أصحابه بالخير والأمن ويستأثر دونهم بالخطر والمشقة. وهكذا تحول المجتمع المسلم مجتمعاً مثالياً يؤمن بعقيدة مثالية جاءت لمصلحة الناس جميعاً[٤٩].

٣- **اختياره الرجل المناسب للعمل المناسب:** قال ﷺ: (مَن ولي من أمر المسلمين شيئاً فولى رجلاً وهو يجد مَن هو أصلح للمسلمين منه فقد خان الله ورسوله)[٥٠]. وفي رواية (من قلد رجلاً عملاً عصابة وهو يجد في تلك العصابة أرضى منه فقد خان الله وخان رسوله وخان المؤمنين)[٥١].وروى بعضهم أنه من قول عمر ﷺ، يريد أن يطيب قلب ابنه وأنه لم يولّه لأنه يجد مَن هو أقوى منه بالعمل. هذا الحديث وهذا الأثر جعل الولاية أمانة، قال ﷺ لأبي ذر ﷺ: **(إنها أمانة وإنها يوم القيامة خزيٌ وندامة، إلا من أخذها بحقها وأدى الذي فيها)**[٥٢]. ومن هنا كان قرار النبي ﷺ حاسماً: **(إذا ضُيعت الأمانة، أنتظر الساعة)**، قيل: يا رسول وما إضاعتها؟ قال: **(إذ وُسِّدَ الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة)**[٥٣] ولم يكن النبي ﷺ يُقدّم رجلاً على رَجُل إلا بالحق، وكان يختار الرجل المناسب للعمل الذي يناسبه.

ثانياً- خطة القاعدة الآمنة

ومن معاني الهجرة من الناحية العسكرية: حشد المجاهدين في قاعدة أمينة، تمهيداً للنهوض بأعباء الدعوة، وما تتطلبها من حماية لا يمكن تحقيقها إلا من خلال الجهاد. ولذلك بادر النبي ﷺ بعد استقراره في المدينة مباشرةً إلى اختيار مكان مناسب لبناء مسجده الذي عُدَّ فيما بعد الثكنة الأولى لجيش النبي ﷺ والثكنة الأولى في الإسلام؛ هذا المسجد يومئذٍ كان بناؤه من اللبن وأعمدته الجذوع وسقفه الجريد وفراشه الرمل والحصى(٥٤).ولم يكن يؤذن للنبي ﷺ ولأصحابه قبل الهجرة إلى المدينة المنورة بالجهاد مع ما عاناه أصحابه من التعذيب والتقتيل والترشيد والاضطهاد(٥٥)، وعندما أراد مسلمو المدينة المنورة من أهل العقبة(٥٦) الثانية مهاجمة المشركين في رحالهم، منعهم النبي ﷺ وأمرهم بالعودة إلى رحلهم(٥٧).لكن الجهاد عملياً بدأ في المدينة المنورة بعد سنة من مقدمة ﷺ إليها وبعد أن نزل قوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ﴾ (٥٨). فخرج ﷺ غازياً في شهر صفر من السنة الثانية من الهجرة(٥٩).وفي المدينة المنورة بدأت المرحلة الثانية من عملية بناء الإنسان المسلم التي وُضعت أسسها في مكة المكرمة. وفي المسجد النبوي بدأت مرحلة تنظيم الأفراد قادةً وجنوداً استعداداً لوضع الأمر بالجهاد موضع التطبيق العملي، ولم تمض سنة واحدة حتى تم تشكيل جيش متكامل منظم قليل العدد وكلفه كثير المدد، وفي المسجد يتم انعقاد مجالس الحرب والجهاد، ومنه تصدر القرارات والأوامر والوصايا وفيه يستمع ﷺ لأقوال أصحابه وآرائهم، لأن أمرهم شورى بينهم.وفي المسجد النبوي كان يحشد أصحابه، يجمعهم لشحنهم بطاقات معنوية ومادية لا ينضبُ معينها يحرضهم على القتال، ويأمرهم بالثبات وينهاهم عن الفرار ويحذرهم من الفرقة والنزاع ويحثهم على الطاعة والنظام، ويشيع فيهم المحبة والألفة والتآخي.وكان رسول الله ﷺ، أجود الناس وأشجع الناس، ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة فانطلق الناس قِبَل الصوت فتلقاهم رسول الله ﷺ راجعاً، وقد سبقهم إلى الصوت وهو على فرس عربي لأبي طلحة ﷺ، يجري في عنقه السيف، وهو يقول: (لم تُراعوا، لم تُراعوا...)(٦٠).وهكذا تحول المسجد إلى مثابةٍ للمجاهدين قادةً وجنود، للدفاع عن الإسلام والمسلمين.

ثالثاً- مراحل تكوين الجيش الإسلامي

لقد مرّ هذا الجيش النبوي الأول في تكوينه بأربعة مراحل، تدرج فيها من الضعف إلى القُوّة، ومن الدفاع إلى الهجوم، تم تحول تدريجياً إلى قوةٍ ضاربة ذات عقيدة راسخة ومعنويات عالية تحت قيادة واحدة لتحقيق غاية واحدة.ففي الدور الأول، دور الحشد الذي بدأ مع البعثة النبوية، واستمر إلى الهجرة من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، وكان دور الحشد أو الدعاة، ترسيخ العقيدة ونشر الإسلام، في مكة وغيرها، وبعد الهجرة كانت مهمة الجيش الدفاع عن العقيدة، ولذلك كان الاهتمام بالتنظيم والإعداد للجهاد.حتى إذا نزل قوله تعالى:﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ﴾ (٦١). قاد النبي ﷺ الجيش بنفسه، وشارك في القتال، وبعث سراياه، واستمر هذا الحال من الدفاع عن العقيدة، وهو الدور الثاني الذي استمر إلى غزوة الخندق، فلما فشلت قريش وأحلافها في النيل من المسلمين أعلن ﷺ: **(الآن نغزوهم ولا يغزوننا، نحن نسير إليهم...)**(٦٢).وفي هذا الحديث دليل على زوال الخطر، بعد تنظيم وتدريب وممارسة استمرت حتى سنة ٥هـ (٦٣). أصبح بعدها الجيش في قوة مؤهلة لما حدث بعد الخندق، والذي استمر داخل حدود الجزيرة العربية لمدة أربع سنوات، وهذا هو الدور الثالث والأخير، المسمى دور التعرض الذي استمر من أواخر السنة الخامسة للهجرة حتى غزوة حنين والطائف بعدها في شهر شوال من السنة الثامنة للهجرة(٦٤).وفي هذا الدور انتشر الإسلام في الجزيرة العربية، فسحق جيوش الطغاة من مشركين ومنافقين ويهود وأصبح قوة ضاربة استطاعت توحيد الجزيرة العربية لأول مرة في تاريخها تحت راية الإسلام(٦٥). وكانت تبوك أول متنفس لهذا الجيش خارج الجزيرة العربية. وفضلاً من التدريب المتكامل والتهذيب الناجح، كان التجهيز متميزاً والتنظيم دقيقاً، والسلاح ملائماً، والثكنة هي المسجد الكائن في الأرض، ولكن السماء تكون فيه(٦٦).

رابعاً خطة الحرب الشاملة

وتعني عسكرياً: حشد الطاقات المادية والطاقات المعنوية كافة للأمة[٦٧]، فالمادية منها تعني البشرية، والطبيعية، من سلاح وعتاد ومعامل ومصانع ومزارع وحقول ووسائل نقل وتنقل ومواصلات واتصالات، ومستشفيات وأطباء وأدوية وألبسة وتجهيزات.... وغيرها مما قل أو كثر مما ينفع في المجهود الحربي، وحشد الطاقات المعنوية، من توجيه وخطباء ورجال دين وأساتذة، ومدرسين وأجهزة أعلام... والحرب النفسية، ومكافحة التجسس... وكل ما يمكن الإفادة منه في تحقيق النصر من مدافعة وتخذيل... وغيره.وفي القرآن الكريم والسنة النبوية كان أسس الحرب الشاملة قد هيأت للرسولﷺ ولأصحابه الأجواء المناسبة لوضع هذا المبدأ وتلك الإستراتيجية موضع التطبيق الفعلي في كل المغازي والحروب التي خاضها المسلمون ضد أعدائهم، قال تعالى: ﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٤١ ﴾ [٦٨]. وفصّلَ أهل العلم[٦٩] بتفسير هذه الآية، فقالوا:خفافاً في النفور لنشاطكم له، وثقالاً عنه لمشقته عليكم، أو خفافاً لقلة عيالكم، وثقالاً لكثرتها، خفافاً من السلاح وثقالاً منه، ركباناً أو مشاة، شباباً وشيوخاً ، مهازيل وسماناً، صحاحاً ومرضى...فمن يبقى من الأمة إذا شهد الحرب الشباب والشيوخ والركبان والمشاة، والفقراء والأغنياء، والأصحاء والمرضى والمعيلون ومن لا عيال لهُ؟!.ذلك هو النفير العام الذي عدّه أهل الفقه فرض عين، ويشمل جميع القادمين على حمل السلاح من المسلمين، ولا تخلف منه إلا المنبوذين الخارجين عن الإسلام.فكل قادر على حمل السلاح يجاهد بنفسه، وكل قادر على الجهاد بالمال يجاهد بماله ومن استطاع الجهاد بهما فهو خير وأفضل.وحثّ رسول الله ﷺ في أحاديث كثيرة على الجهاد وأمر به، فقال: **(جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم)**[٧٠]، وحث على إعداد الخيل للجهاد كجزء من إعداد القوة العسكرية قال: **(الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة)**[٧١]، وقال عليه الصلاة والسلام: **(إن الله يُدْخِلُ بالسهم الواحد ثلاثة نَفَرٍ الجنة، صانعهُ، يحتسب في صنعه الخير، والرامي به ومنبله)**[٧٢]، وعن أبي إمامة الباهلي، قال: إن النبي ﷺ قال: **(مَنْ لَم يَغزُ ولم يجهز غازياً أو يخلف غازياً في أهله بخير، أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة)**[٧٣]، قال عليه الصلاة والسلام: **(لغدوةٌ أو روحة في سبيل الله خير مما تطلع عليه الشمس وتغرب)**[٧٤]، وباب الجهاد يضم أحاديث أخرى كثيرة جداً.وشهد القتال شبابٌ صغار السن، منهم: عمير بن أبي وقاص، الذي شهد بدراً وكان يتوارى حذراً من ردّه لصغر سنه، فلما رآه ﷺ ردّه، فبكى، فأجازه وهو ابن ستة عشر عاماً فاستشهد بها[٧٥]. وردّ أسامة بن زيد وعبدالله بن عمر يوم أحد لصغر سنهما وأجاز سَمُرة بن جُنْدُب ورافع بن خديج ولهما خمس عشرة سنة[٧٦].وشهد القتال كبار السن وأصحاب عاهات مستديمة، من ضعف بصر وعرج وشيخوخة فقتل في أُحُد حُسَيل بن جابر والد حذيفة بن اليمان، وثابت بن وقش، وهما شيخان مسنان[٧٧]، وشهدت نسيبة بنت كعب المازنية[٧٨] غزوة أحد، تسقي الناس الماء، فلما دارت الحرب على المسلمين ذَبّت عنهم بالسيف، ورمت بالقوس حتى جرحت في عاتقها جرحاً بليغاً، وركبت أم حرام بنت ملحان[٧٩] زوج عُبادة بن الصامت البحر سنة ٢٧هـ في غزوة قبرص، فماتت هناك[٨٠]، والأمثلة كثيرة جداً في مشاركة الشيوخ والنساء في الحروب الإسلامية أيام الفتوح...فخرج عمار بن ياسر إلى صفين وقد جاوز التسعين[٨١]، وخرج سعيد بن المسيب إلى الغزو وكان قد فقد إحدى عينيه، وقال: (قد استنفرنا الله الخفيف والثقيل فإن لم يُمكني الحرب كثّرت السواد وحفظت المتاع) [٨٢]. وعندما أراد جيلب بن سلمة الفهري أن يبيِّتَ حاكم أرمينيا الموريان، سمعته زوجته فقالت له: أين موعدك؟ فقال: سرادق الموريان أو الجنة ثم بيتهم، فلما وصل السرادق وجد امرأته قد سبقته إليه[٨٣].أما الجهاد بالمال، الذي هو عصب الحرب، فبدونه لا تدور رحاها ولا تجنى ثمارها ولا يجد المسلمون أثراً للنصر لولا ما جبل عليه المسلمون من البذل، وما أنزل الله جل وعلا من الآيات في ذلك كثيرة منها قوله تعالى:﴿ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ﴾[٨٤]. وقوله :﴿ لَّا

يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ﴾[٨٥] وقوله تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ ﴾[٨٦] .وكان أغنياء المسلمين من أمثال أبي بكر وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام[٨٧] وغيرهم ينفقون أموالاً طائلة في حالتي السلم والحرب، ومنهم من تصدق بكل ما يملك، ومنهم أنفق نصف ماله، ويبقى عثمان بن عفان ﷺ وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام متميزين لكثرة ما أنفقوا في سبيل الله.

الخاتمة

تعرض النبي ﷺ وأتباعه إلى مواقف عدوانية من المشركين، علماً أن دعوتهم كانت سلمية فكان ردُّ فعل الجانب الإسلامي الكفّ، والصبر على الأذى، والتفرغ لعملية إعداد المسلم عقائدياً وأخلاقياً قبل زجه في أتون القتال، واستمرت هذه الحال حتى الهجرة إلى المدينة المنورة حيث القاعدة الأمينة. وجاء الأمر بالقتال فيها دفاعاً عن الدعوة، وبدأت حركة السرايا في التحرك ميدانياً فيما يمكن أن نسميه مناورات، أغاضت أعداءهم، فاضطروا في صداماتهم إلى وضع خطط جديدة لمواجهة أعدائهم من باب الاختراع ومفاجأة العدو بما لم يكن في حسبانه، ومن ذلك:

- حسن التخطيط وجودة التنفيذ، والاستفادة من الإمكانيات المتاحة، بدقة متناهية.
- استفاد المسلمون من السنة والأحكام الإلهية في تحقيق النصر والتمكين، ومن ذلك: الشورى، والطاعة، والأمانة، والكتمان، والتورية، والمدافعة.
- تحوّل المجتمع الإسلامي إلى مجتمع مثالي تسود أفراده المحبة والإخاء والمودة والإيثار والتضحية، واستهل الناس البذل والإنفاق في سبيل الله وتنافسوا جميعاً في الآخرة.
- نقل ﷺ المعارك جميعها خارج المدينة لتبقى قاعدة أمينة، تحفظ الذراري والنساء، والشيوخ والأموال وغيرها.
- واستخدمَ في هذه المدة في المدينة المنورة مبدأ الحرب الشاملة التي وطنوا فيها إمكاناتهم المادية والمعنوية ضد الأعداء، فحازوا بذلك سبق الأمم القديمة والحديثة.
- وأخيراً يمكن القول أن الحرب الدفاعية، قد حققت للمسلمين نجاحات متكررة، كان آخرها فشل الأعداء في غزوة الأحزاب، فعادوا خائبين.
- وتحولت الحرب بعد ذلك إلى حرب هجومية حتى فتح الطائف. أما في خارج الجزيرة العربية، فكانت غزوة تبوك مفتاح العمل العسكري الدعوى خارجها الذي يسر لهذا الجيش الرباني في مدة لا تتجاوز القرن يحقق إيصال الإسلام من مطلع الشمس إلى مغربها.

ثبت المصادر والمراجع

– القرآن الكريم.

١. ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م). الكامل في التاريخ، دار صادر (بيروت ١٤٢٣هـ/١٩٨٢م). أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الفكر (بيروت ١٣٠٩هـ/ ١٩٨٩م).

٢. البخاري، أبو عبدالله بن محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م). والتوزيع (القاهرة، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م).

٣. البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م). فتوح البلدان، المكتبة التجارية الكبرى (القاهرة ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م).

٤. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م). سنن الترمذي، دار المعرفة (٢٠٠٢م).
٥. ابن تيمية، تقي الدين احمد بن عبد الحليم بن مجد الدين أبو البركات عبد السلام بن تيمية (ت٧٨٢هـ/١٣٨٠م). السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، شرح الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين، دار ابن الهيثم (القاهرة ١٤٢٦).
٦. الجوهري إسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ/١٠٠٢م). معجم الصحاح، اعتناء خليل مأمون شيحا، دار المعرفة (بيروت ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م).
٧. ابن حجر، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م). الإصابة في تمييز الصحابة، دار المعارف، بيروت، ١٤٣٢هـ/٢٠١٠م.
٨. ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن احمد بن سعيد (ت٤٥٦هـ/١٠٦٣م). جوامع السير، مطبعة مصطفى البابي الحلبي (القاهرة بلا).
٩. الحلبي، نور الدين أبو الحسن علي بن برهان الدين (ت١٠٤٤هـ/١٦٣٤م). السيرة الحلبية (إنسان العيون) في سيرة الأمين والمأمون، دار المعرفة (بيروت بلا).
١٠. الدارمي أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن (ت٢٥٥هـ/٨٦٨م). سنن الدارمي، دار المعرفة.
١١. أبو داوود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٢٧٥هـ/٨٨٨م). سنن أبي داوود، المكتبة العصرية، (بيروت ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م).
١٢. الزمخشري، أبو القاسم جار الله بن محمود بن عمر (ت٥٣٨هـ/١١٤٣م). تفسير الكشاف، دار إحياء التراث العربي
١٣. ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م). الطبقات الكبرى، دار صادر (بيروت ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م).
١٤. ابن سيد الناس محمد بن محمد بن محمد بن احمد بن عبدالله بن محمد بن يحيى (ت٧٣٤هـ/١٣٣٣م). عيون الأثر في فنون الغازي والشمائل والسير، دار إحياء التراث (القاهرة ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م).
١٥. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م). تاريخ الأمم والملوك، مطبعة السعادة (القاهرة)
١٦. ابن عبد البر، يوسف (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م).الدرر في اختصار المغازي والسير، لجنة إحياء التراث (القاهرة ١٤١٢هـ/ ١٩٩٤م). الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: محمد علي البخاري المكتبة العصرية (بيروت١٤٣٢هـ/٢٠١٠م).
١٧. ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م). البداية والنهاية، مكتبة الإيمان، (القاهرة
١٨. ابن المطرز، أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن علي (ت٦١٠هـ/١٢١٣م). المغرب في ترتيب المعرب، تحقيق: محمود فاخوري، وعبد الحميد مختار، مكتبة أسامة (حلب ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م).
١٩. المحب الطبري، أبو جعفر احمد بن عبدالله بن محمد بن أبي بكر (ت٦٩٤هـ/١٢٩٤م). الرياض النضرة في فضائل العشرة دار ابن الهيثم (القاهرة ١٣٢٧هـ/١٩٠٩م).
٢٠. مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت٢٦١هـ/٨٧٤م). صحيح مسلم، تحقيق: الشيخ خليل مأمون شيحا، دار المعرفة (بيروت ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م).
٢١. المناوي شرف الدين أبو زكريا، يحيى بن محمد بن محمد بن محمد بن احمد (ت٨٧١هـ/١٤٦٦م). مختصر الجامع الصغير، دار ابن الهيثم، (القاهرة ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م).
٢٢. النووي أبو زكريا يحيى بن شرف الدمشقي الشافعي (ت٦٧٦هـ/١٢٧٧م). شرح النووي على صحيح مسلم، المطبعة المصرية ومكتبتها (القاهرة ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٩م).

٢٣. الواقدي، محمد بن عمر (ت٢٠٧هـ/٨٢٢م). المغازي، تحقيق: مارسدس جونس، عالم الكتب (بيروت ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م).
٢٤. ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام، (ت٢١٨هـ/٨٣٣م). السيرة النبوية، دار الفكر (بيروت بلا).
٢٥. ياقوت، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي (بيروت ١٤١٦هـ/١٩٩٦م).

المراجع

- احمد باورز، مرويات غزوة بدر، مكتبة طيبة (السعودية ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م).
- احمد راتب عرموش، قيادة الرسول السياسية والعسكرية، دار النفائس (عمّان بلا).
- احمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب (بيروت ٢٠٠٨م).
- الحميدي، عبد العزيز، التاريخ الإسلامي، مواقف وعبر، دار الدعوة، (الإسكندرية ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م).
- صالح بن حميد وآخرون، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، دار الوسيلة (بيروت ١٤١٨هـ/١٩٩٧م).
- الصلابي، علي محمد الدكتور، السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، دار المعرفة (بيروت ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).
- أبو عبد الرحمن عادل بن سعد، جامع متون العلوم الشرعية، دار ابن الهيثم (القاهرة ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م).
- أبو فارس، محمد عبد القادر، غزوة الأحزاب، دار الفرقان (عُمان ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).
- محمد الصادق عرصون، محمد رسول الله ﷺ، دار القلم (بيروت ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).
- محمد عيظة بن سعيد، غزوة أحد، دراسة دعوية، دار اشبيلية (بيروت ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٤م).
- محمد مصطفى عمارة، مختصر شرح الجامع الصغير للمناوي، مطبعة ومكتبة القدسي، (القاهرة ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م).
- محمود شيت خطاب، اللواء الركن، جيش الرسول ﷺ، مطبعة الأنصار، (بغداد١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م)؛ دروس في الكتمان، مكتبة النهضة (بغداد١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م).
- منصور علي ناصيف الشيخ، التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول، دار إحياء التراث العربي (القاهرة ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م).
- منير الغضبان، التربية القيادية، دار الوفاء (المنصورة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م).

هوامش البحث

(١) احمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، (بيروت ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م)، ١/ ٩٠.

(٢) الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ/١٠٠٢م)، معجم الصحاح، اعتناء خليل مأمون شيحا، دار المعرفة (بيروت ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م) ص٧٧٣؛ ابن المطرز، أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن علي (ت٦١٠هـ/١٢١٣م)؛ المغرب في ترتيب المعرب، تحقيق: محمود فاخوري وعبد الحميد مختار، مكتبة أسامة (حلب ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م)، ٢/ ١٠٢.

(٣) الصلابي، علي محمد، السيرة النبوية، عرض وقائع وتحليل أحداث، دار المعرفة / ٦٤.

(٤) أُخِذَ هذا الملخص من كتب التاريخ المعتبرة، ومنها:الواقدي، محمد بن عمر بن واقد (ت٢٠٧هـ/٨٢٢م)، المغازي، تح: مارسدن جونس، عالم الكتب (بيروت ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام (ت٢١٨هـ/٨٣٣م)، السيرة النبوية، دار الفكر (بيروت بلا).== ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م)، الطبقات الكبرى، دار صادر (بيروت ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م).الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)، تاريخ الأمم والملوك، مطبعة

السعادة (القاهرة ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م).ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، الدرر في اختصار المغازي والسير، لجنة إحياء التراث (القاهرة ١٤١٢هـ/١٩٩٤م).ابن سيد الناس، محمد بن محمد بن عبد الله (ت٣٣٤هـ/١٣٣٤م)، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، دار إحياء التراث، (القاهرة ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م).ابن كثير، أبو الفداء، إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية، مكتبة الريان (القاهرة بلا).

(٥) بدر، ماء مشهور بين مكة والمدينة أسفل من وادي الصفراء قريب من ساحل البحر الأحمر. ياقوت، شهاب الدين أبو عبد الله، ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي (بيروت ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م)، ٢/ ٢٨٥.

(٦) أُحُدْ، اسم الجبل الذي وقعت عنده المعركة أعلاه، قرب المدينة المنورة. ياقوت، م.ن: ٩٥/١.

(٧) نسبة إلى الخندق المحفور حول المدينة بسبب هذه الغزوة ياقوت، م. ن: ٣/ ٢٥٠.

(٨) يسكن بنو قريظة في حصن في ضواحي المدينة المنورة على مسافة نصف يوم من المدينة المنورة، ابن هشام، السيرة النبوية ٢٤٤/٣، ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٥٣/٢، الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ٢/ ٥٨١،٢/ ٦٨.

(٩) خيبر، ناحية إلى الشمال من المدينة المنورة على طريق الشام، فيها حصون وقلاع. ياقوت، م.ن: ٢٦٣/٤.

(١٠) فدك، قرية شمال المدينة، فتحت صلحاً بعد خيبر، ياقوت، م.ن ٤١٧/٦.

(١١) وادي أم القرى، بين المدينة وبلاد الشام من أعمال المدينة المنورة، ياقوت م.ن ٤٣٣/٨.

(١٢) تيماء، بين وادي القرى وبلاد الشام على طريق الحاج، ياقوت، م.ن ٢/ ٤١٧.

(١٣) حنين، وادٍ بين مكة والطائف بجنب ذي المجاز، ياقوت، م.ن ١٩٠/٣.

(١٤) أوطاس، وادٍ في ديار هوازن وهو جزء من وادي حنين، ياقوت، م.ن ٢٢٤/١.

(١٥) الطائف، على مسيرة يوم من مكة، صعوداً، ياقوت، م.ن ٦/ ٢٤١.

(١٦) تبوك، بين وادي القرى والشام، أو بين الحجر وأول بلاد الشام. ياقوت، م.ن ٤٣٢/٢.

(١٧) ابن هشام، السيرة النبوية، ٦١/٢؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٤٢/٢، صالح بن حميد وآخرون، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، دار الوسيلة، (بيروت ١٤١٨هـ/١٩٩٧م) ٢٨٧/١.

(١٨) ابن عبد البر، الدرر في اختصار المغازي والسير، ص١٠٣.

(١٩) سورة القمر/ الآية ٤٥.

(٢٠) البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م)، صحيح البخاري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع (القاهرة ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م): كتاب المغازي، باب قصة غزوة بدر، ح: ٣٩٥١، ٣٩٥٢، ٣٩٥٣، ص٥٤٧- ٥٤٨.

(٢١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، ح/ ٤٦٠٩ ص٦٤٠، مسلم بن الحجاج النيسابوري، (ت٢٦١هـ/٨٧٤م)، صحيح مسلم، تحقيق الشيخ خليل مأمون شيحا، دار المعرفة (بيروت ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م)، كتاب الجهاد، ح/ ٤٥٩٧ ص٨٤٤.

(٢٢) احمد باوزير، مرويات غزوة بدر، مكتبة طيبة (السعودية ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م)، ص١٥٧- ١٦٥.

(٢٣) صحيح مسلم، ح/ ٤٥٩٧، ص٨٤٤- ٨٤٥.

(٢٤) الحميدي، عبد العزيز، التاريخ الإسلامي، مواقف وعبر، دار الدعوة الإسكندرية، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ٤/ ١١٠؛ منير الغضبان، التربية القيادية، دار الوفاء، (المنصورة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م): ٣/ ٢١.

(٢٥) الكتمان في اللغة: كتم الشيء كتماً: ستره وأخفاه، ومنه: الكَتوم، والكُتَمة، ، معجم الصحاح، ص١١٣٦.

وفي الاصطلاح العسكري الحديث؛ معناه: إخفاء المعلومات العسكرية عن الدور والصديق وعدم إفشائها مهما كانت.

محمود شيت خطاب، اللواء الركن، دروس في الكتمان، مكتبة النهضة (بغداد ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م)، ص٦.

(٢٦) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من أراد غزوة ورى بغيرها، ح/ ٢٩٤٨، ص٤٠٩، مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإمارة، ح/ ٤٨٩٢، ص٩٠١.

(٢٧) النووي أبو زكريا يحيى بن شرف الدمشقي الشافعي (ت٦٧٦هـ/١٢٧٧م)؛ شرح النووي على صحيح مسلم؛ المطبعة المصرية ومكتبتها (القاهرة ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٩)، ١٣/ ٤٥.

(٢٨) ابن هشام، السيرة النبوية، ٢/ ٢٢٨.

(٢٩) جبل عَينَين، بأحد، أمامه من جهة المدينة، وهو أحدُ تلّين في تلك الهضبة بينهما وادٍ. ياقوت، ٦/٣٦٧، ٣٧٢.

(٣٠) الواقدي، المغازي، ١/ ٢٢١، ٢٢٢؛ صحيح البخاري، باب غزوة أحد، ح/ ٤٠٤٣، ص٥٦٠؛ محمد عيظة بن سعيد، غزوة أحد، دراسة دعوية دار اشبيلية (بيروت ١٤٢٠هـ/ ١٩٩١م): ص٩٠.

(٣١) أبو فارس، محمد عبد القادر، غزوة الأحزاب، دار الفرقان (عُمان ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م): ص٩٨.

(٣٢) الحلبي نور الدين أبو الحسن، علي بن برهان الدين (ت١٠٤٤هـ/١٦٣٤م)، السيرة الحلبية في سيرة الأمين والمأمون (إنسان العيون في سيرة الأمين والمأمون)، دار المعرفة (بيروت بلا): ٢/ ٤٢٣.

(٣٣) محمد الصادق عرجون، محمد رسول الله ﷺ، دار القلم (بيروت١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م): ٤/ ١٧٦.

(٣٤) احمد راتب عرموش، قيادة الرسول السياسية والعسكرية، دار النفائس، (عُمان، بلا): ص٢/ ١٢٨.

(٣٥) الواقدي، المغازي، ٢/ ٤٧٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٤/ ٩٥.

(٣٦) صحيح البخاري، باب غزوة الخندق، ح/٤١١٠، ص٥٧٠.

(٣٧) راجع المخطط في الصفحات ٤، ٥ من هذه الدراسة.

(٣٨) ابن تيمية، تقي الدين احمد بن عبد الحليم بن مجد الدين أبو البركات عبد السلام بن تيمية (ت٧٢٨هـ)، السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، شرح الشيخ محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الهيثم ص٣٥.

(٣٩) محمود شيت خطاب، جيش الرسولﷺ، مطبعة الأنصار، (بغداد ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م)، ص٩.

(٤٠) م.ن، ص١٠.

(٤١) محمود شيت خطاب، م.ن، ص١٠.

(٤٢) جامع متون العلوم الشرعية، تحقيق: أبو عبدالرحمن عادل بن سعد، دار ابن الهيثم، ص١٠.

(٤٣) سورة المزمل، الآيتان: ١٥- ١٦.

(٤٤) سورة الجن، الآية: ١٨.

(٤٥) سورة المجادلة، من الآية: ٢٢ .

(٤٦) محمد مصطفى عمارة، مختصر شرح الجامع الصغير للمنادي، دار ابن الهيثم، (القاهرة ١٣٧٣هـ) ١/ ٣٨٩.

(٤٧) سورة الحجرات، من الآية ١٠.

(٤٨) سورة الأحزاب، من الآية ٢١.

(٤٩) محمود شيت خطاب، جيش الرسول ﷺ، ص٢٤.

(٥٠) ابن تيمية، السياسة الشرعية، ص٩، رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين.

(٥١) ابن تيمية، السياسة الشرعية، ص٩.

(٥٢) الإمام مسلم، صحيح مسلم، ح/ ٤٦٩٦، ص٨٧١، كتاب الإمارة، باب كراهة الإمارة.

(٥٣) الإمام البخاري، صحيح البخاري، ح/ ٥٩، ٦٤٩٦، كتاب العلم، ص١٩، كتاب الرقاق، باب رفع الأمانة: ص٨٩٩.

(٥٤) ابن هشام، السيرة النبوية، ١/ ١١٤، ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١/ ٢٣٩؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ٢/ ٣٩٧؛ ابن الأثير أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، دار صادر ٢/ ١٠٩، ابن كثير، البداية والنهاية، ٣/ ٢١٤.

(٥٥) ابن هشام، السيرة النبوية، ٢/ ٥٤- ٥٧.

(٥٦) الواقدي، المغازي، ١/ ٧؛ ياقوت، معجم البلدان، ٦/ ٣٣٦.

(٥٧) ابن هشام ، السيرة النبوية، ٢/ ٥٥.

(٥٨) سورة الحج، الآيتان ٣٩- ٤٠.

(٥٩) وهي غزوة الأبواء، أو ودّان، وكان عدد المسلمين فيها ٢٠٠ راكب وراجل ولم يلق كيداً. ابن هشام، السيرة النبوية، ١/ ٥٩٥؛ ياقوت، معجم البلدان، ١/ ٧٢.

(٦٠) صحيح البخاري، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب من استعار من الناس العربي، ح ٢٦٢٧، ص٣٥٦؛ صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب: في شجاعة النبي ﷺ، ح٥٩٦٢، ص١٠٧٤؛ الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت٢٧٩هـ) سنن الترمذي، دار المعرفة، (بيروت ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م)، الفرج، ح/ ١٩٨٥، ص٧٠٠.

(٦١) سورة الحج، من الآية ٣٩.

(٦٢) ابن سيد الناس، عيون الأثر، ٢/٥٥.

(٦٣) ابن عبد البر، الدرر، ص١٧٩؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، ٢/٥٥.

(٦٤) الواقدي، المغازي، ٢/ ٤٤٠؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/ ٦٥، ابن عبد البر، الدرر، ص١١٠، ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد حزم (ت٤٥٦هـ): جوامع السير، مطبعة مصطفى البابلي الحلبي (القاهرة بلا)، ص٢٤١.

(٦٥) محمود شيت خطاب، جيش الرسول ﷺ، ص٢٦- ٣٢.

(٦٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/ ١٦٥؛ ابن عبد البر، الدرر، ص٢٥٣.

(٦٧) محمود شيت خطاب، جيش الرسول ﷺ، ص١١.

(٦٨) سورة التوبة، من الآية ٤١.

(٦٩) الزمخشري، أبو القاسم، جار الله بن محمود بن عمر (ت٥٣٨هـ/١١٤٣م)، تفسير الكشاف ٢/ ٣٤.

(٧٠) أبو داوود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٢٧٥هـ/٨٨٨م)، سنن أبي داوود، المكتبة العصرية (بيروت ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م)، كتاب الجهاد، باب كراهية ترك الغزوات، ح/ ٢٥٠٤، ٣/ ٤٧٤.

(٧١) صحيح البخاري، كتاب الجهاد، باب الخيل، ح/ ٢٨٥٠، ص٢٩٦؛ الترمذي، سنن الترمذي، كتاب الجهاد، باب ما جاء في فضل الخيل، ح/ ١٦٩٤، ص٧٠٣.

(٧٢) المناوي، شرف الدين أبو زكريا يحيى بن محمد بن محمد بن محمد احمد (ت٨٧١هـ/١٤٦٦م)، مختصر الجامع الصغير، دار ابن الهيثم، (القاهرة ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م)، ١/ ١٢٩

(٧٣) الدارمي، أبو محمد عبدالله عبدالرحمن (ت ٢٥٥هـ/٨٦٨م)، سنن الدارمي، دار المعرفة (بيروت ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م)، الشيباني ٢/ ١٩٥.

(٧٤) منصور علي ناصيف الشيخ، التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول، دار إحياء التراث العربي (القاهرة ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م)، ٤/ ٣٢٧.

(٧٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/ ١٤٩، ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ١٤٨/٤.

(٧٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/ ١٤٩؛ ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: محمد بن علي البجاوي، المكتبة العصرية (بيروت ٢٠١٠م)، ٢/ ٤٧٩.

(٧٧) ابن هشام، السيرة النبوية، ٣/ ٢٩- ٣٠، ابن حجر، الإصابة، ٨/ ١٩٨- ١٩٩.

(٧٨) نسيبة بنت كعب بن عمرو، أم عمارة الأنصارية، زوجة زيد بن عاصم بن كعب، شهدت العقبة مع السبعين. ابن عبد البر، الاستيعاب، ٢٦١/٣؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ٢٨٠/٧.

(٧٩) أم حرام بنت ملحان بن خالد بن زيد من بني النجار الأنصارية الخزرجية، خالة أنس بن مالك، كان رسول الله ﷺ يكرمها ويزورها في بيتها. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣١٨/٨؛ ابن عبد البر، م.ن، ٢٦٩/٣؛ ابن الأثير، م.ن، ٣١٧/٧.

(٨٠) منصور، التاج: ١/ ٣٢٩.

(٨١) ابن الأثير، أسد الغابة: ٤/ ٤٧.

(٨٢) الزمخشري، الكشاف: ٢/ ٣٤.

(٨٣) البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)، فتوح البلدان، المكتبة التجارية الكبرى، (القاهرة ١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م)، ص٢٧٨، الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ٢٤٨/٤.

(٨٤) سورة الصف، من الآية ١١.

(٨٥) سورة النساء، من الآية ٩٥.

(٨٦) سورة البقرة، الآية ٢٦١.

(٨٧) المحب الطبري، أبو جعفر احمد بن عبدالله بن محمد بن أبي بكر (ت٦٩٤هـ) ، الرياض النضرة في فضائل العشرة، دار ابن الهيثم، (القاهرة ١٣٢٧هـ)، ١/ ١١٦، ٢/ ١١٨، ١٢٢، ٣٦٤، ٣٨٥، ٤٠٦.